كتاب

﴿المخزون في تسلية المحزون﴾

لامام من متقدمي أئمة الأدب المتمسكين
من أسباب العلوم والمعارف بأقوى
سبب نور الله بأنوار الرحمات
ضريحه وأسكنه في معاهد
الرضوان الغرف
الفسيحة
آمين

﴿ قال في كشف الظنون مانصه ﴾

المخزون في تسلية المحزون ذكره السخاوي في ارتياح الاكباد اه ومن تأمل هذا الكتاب العزيز المثال العديم المثال علم انه كتاب وافق اسمه مسماه رق لفظه وراق معناه ولهذا قد اعتنى بطبعه رغبة في نشره لتعميم نفعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد العتر أحد أفاضل دمياط فجزاه الله أحسن الجزاء عن سعيه المشكور ووفقه لاحراز الفضائل وأدام له السرور

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٣ م

﴿ مطبعة النيل بشارع باب الخلق بجوار الكتبخانه بمصر ﴾

(الحمد لله) الباقي على الدوام . المانّ بفضله على جميع الأنام (والصلاة والسلام) على أشرف خلقه محمد سيد الأنام . وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ﴿ وبعد ﴾ فهذا كتاب جمعت فيه من رقائق الأذكار . ومن مهمات الوعظ والتذكار . جعلته تبصرة للغافلين . وعظة للسامعين . ومنهلا للعارفين . وتذكاراً لمن أنقذه الله من سنة الغفلة . وأيقظه من غفلات المهلة . فرأى الدنيا بعين العبر أن مآلها للزوال . وبقاءها مصور بالمحال . وأن الصفو فيها كدر . وتقلبها عين العبر ﴿ وسميته المخزون . في تسلية المحزون ﴾ ورتبته على ستة وأربعين بابا من أعجب العجاب . وضمنته من المواعظ والآثار ما تقربه عين أولي الالباب . فأقول وبالله المستعان . وعليه التكلان

الباب الاول

﴿ فيمن رغب فى جمع المال . فظن أن الدنيا ليس لها زوال ﴾

قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) فاخبر تعالى أن المال وان كان فيه زينة للانسان . لجمعه مع الحرص عليه والشح به نوع من الخسران . وأن العمل

الصالح أحب الى الله تعالى من شئ زائل . وأنجح الى المولى سبحانه من ظل مائل . وقد ذم الله تعالى من جمع المال . وطمع فى جمعه بزيادة الآمال . ولم يصرفه في وجوه الخير والصلاح . ولم يرد به الفوز والنجاح . فقال في حق الوليد (انه فكر وقدر) (وجمع فأوعى) وذكر السعير فقال (ويصلى سعيراً انه كان في أهله مسروراً) وقد علم أن السرور لصاحب النعمة دون الفقير . وذكر سقر فقال (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا) الى قوله (سأصليه سقر) وذكر الجحيم فقال (وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) قال بعضهم سمعت ابراهيم الواعظ الحافظ يقول في قوله تعالى (فلما نسوا ماذكروا به) بالاعراض والغفلة (فتحنا عليهم أبواب كل شئ) بالدنيا والنعمة (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) بارتكاب المعصية (أخذناهم بغتة) بالسخطة واللعنة (فاذا هم مبلسون) بالهجران والقطيعة وقال تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) قيل انها شبهت بالماء لانه ينزل قطرة قطرة ويذهب جملة ولانه مادام الماء يجد هبوطاً لايستقر فى صعود . ومادام المال يجد بخيلا لايستقر مع سخى (وقال ابو تمام الطائي)

لاتنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وان الماء لايجد القرار فيه . وفي كثرة الماء مضرة وفي أقله كفاية ولانه لايميز بين اللئيم والكريم ولانه لايمكن رد الماء الي السماء كذلك لايمكن رد الرزق من أحد والماء اذا مكث أنتن وبالماء يبين الريحان من غيره . والماء ينزل من فوق كذلك ينزل الرزق . والماء ينزل في موضع دون موضع * مسئلة * (فان قيل) قال الله تعالى (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) فسمى المال خيراً (فالجواب) أنه ليس كل ذكر خير لمحمود ألا ترى قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم

لم ينالوا خيراً) (٣)وأما(ووجدك عائلا فأغنى) يعني أرضاك بما أعطاك وقيل فقيراً عن الاصحاب فأغناك بهم وقوله عليه الصلاة والسلام(كاد الفقر أن يكون كفراً)المراد به كاد الفقر الى غير الله ومعاذ الله أنه أراد به الزهد في الدنيا فقد ندب الله تعالى اليه ، وحث المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه *والذي يدل على أن الغنى المحمود غنى القلب خبر (حدثنا) محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يزيد العدل حدثنا زكريا بن يحيي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه واسمه جندب ابن جنادة الغفاري وقيل جندب بن السكن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى أن كثرة الاعراض هو الغني قلت نعم قال وترى أن قلة المال هو الفقر قلت نعم قال ليس كذلك قال انما الغني غنى القلب والفقر فقر القلب (وعن) عطاء عن بلال قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتق الله فقيراً ولا تلقه غنيا قال قلت كيف لى بذلك يارسول الله قال هو ذلك والا فالنار (وعن) ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبا للذهب والفضة يقولها ثلاث مرات فقال عمر يارسول الله أي المال نتخذ قال لسانا ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة (وعن) انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد أولى في الدنيا غني الا ودّ يوم القيامه أن كان أوتي قوتا (وعن) أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا) قال فجعل يجيء أغنياء المهاجرين بألف وألفين وجعل يجيء صعاليك المسلمين بصاع وصاعين فلما رأوا أصحاب الاموال جاؤا بها قالوا يارسول الله سبقنا الاغنياء بالجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ويل للاغنياء المكثرين الا من قال بالمال هكذا عن يمينه وهكذا عن شماله وهكذا من بين يديه وهكذا من خلفه ان صعاليك المؤمنين يدخلون الجنة قبل

أغنيائهم بخمسمائة عام. وقال صلى الله عليه وسلم ان فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام فقال رجل منهم أنا منهم يارسول الله قال ان تغديت هل رجعت الى عشاء أو تعشيت يبيت معك غداء قال نعم قال لست منهم فقام رجل فقال أمنهم أنا يارسول الله قال هل سمعت ماقلنا لهذا قال نعم قال تجد ثوبا سوى ماعليك قال نعم فقال لست منهم فقام رجل آخر فقال أمنهم أنا يارسول الله قال هل سمعت ماقلت لهذين قال نعم قال هل تجد قرضاً كلما شئت أن تستقرض قال نعم قال لست منهم فقام آخر فقال أنا منهم يارسول الله قال هل سمعت ماقلنا لهؤلاء قبلك قال نعم قال هل تقدر أن تكسب مايعيشك قال نعم قال فلست منهم فقال خامس أمنهم أنا يانبي الله قال هل سمعت ماقلنا لهؤلاء فقال نعم قال هل تمسي عن ربك راضيا وتصبح راضياً قال نعم قال فأنت منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سراة المؤمنين في الجنة الذي اذا تغدى لم يجد عشاء واذا تعشى لم يبت له غداء وان استقرض لم يجد قرضاً وليس له فضل كسوة الا مايواريه مالا يجد بدا ولا يقدر على ان يكتسب مايعيشه يمسي عن الله راضيا ويصبح راضياً أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين. (وعن) ابي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت اني دخلت الجنة فنظرت واذا أعلى أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين ليس فيها احد أقل من الاغنياء والنساء فقيل لى أما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون وأما النساء فأهلكهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجت من احد الثمانية من الابواب فجعلوا يعرضون على امتي رجلا رجلا فاستطلبت عبد الرحمن بن عوف فلم أره الا بعد يأس فلما رآني بكى فقلت عبد الرحمن مايبكيك قال والذي بعثك بالحق مارأيتك حتى ظننت اني لاأراك ابداً قلت ومم ذلك قال من كثرة مالى

مازلت أحاسب بعدك وأمحص . (وعن) انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحشر يوم القيمة اقوام لهم من الحسنات كامثال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قلت يارسول الله أيصلون فقال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هدأ من الليل فاذا أرادوا شيئاً من الدنيا وثبوا عليه

الباب الثاني

(الزهد في الدنيا سنة كل عالم لبيب . والامر بتركها عظة كل ناصح أريب)

(عن) أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالدنيا في صورة قبيحة فتقول يارب أنا الدنيا فاجعلني اليوم لادنى أهل الجنة منزلا قال فيقول الله عز وجل لها أنت أقل من ذلك أنت أحقر من ذلك أنت وأهلك في النار . (وعنه) صلى الله عليه وسلم من أخذ من الدنيا حلالا حاسبه الله به ومن أخذ من الدنيا من الحرام عذبه الله أفّ للدنيا وما فيها من البليات حلالها حساب وحرامها عذاب . (وعنه) صلى الله عليه وسلم من بكى على الجنة أدخله الله الجنة ومن بكى على الدنيا أدخله الله النار وما خلق الله خلقا أبغض عليه من الدنيا وما نظر الله الى الدنيا منذ خلقها بغضاً لها . (وعن) الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال مامثل الدنيا من أولها الى آخرها الا كمثل رجل نائم فرأى مايعجبه ثم استيقظ فلم ير شيأ . (وعن) وهب بن منبه رضي الله عنه قال قرأت في الحكمة يابن آدم لو آتيتك الدنيا كلها وكانت لك لم يكن لك فيها الا قوتك فقد آتيتك قوتك منها وما لم أوتك جعلت حسابه على غيرك (قال) وسمعت شيخي يقول يامن جمع المال لورثته . وأقر على نفسه بتبعته . كن أولى الناس بنفعه . كما كنت أولى الناس بجمعه . (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت أن أناساً يقولون اذا كان قوت على هذا فقد

أقعده عن مبارزة الاقران ومفاخرة الشجعان (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى سهل بن حنيف (أما بعد) يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتيان البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت . وكرر عليك الجفان فكرعت . وأكلت أكل يتيم نهم . ووضيع شهم . وما خلتك تأكل طعام قوم عائلهم مجفو . وغنيهم مدعو . واعلم أن امامكم قدا كتفى من دنياكم بطمريه . ويسد فورة جوعه بقرصيه . ولا يعلم الفلذة في حوليه . الافي سنة أضحيته . ولن تقدروا على ذلك فأعينوني بورع واجتهاد فوالله ما اكثرت من دنياكم تبرا . ولا ادخرت من أقطارها شبرا . ولا أقتنت منها الا كقوت أتان دبرة . ولهي في عيني أهون من عفص مقرة . اليك عني يادنياي فحبلك على غاربك قد بتتك ثلاثا لارجعة لي فيك والله لو أعطيت الاقاليم السبعة على أن أظلم نملة في ورقة تلوكها في فمها مافعلت ولقد جاءني عقيل يشكو اليّ سغب أراعيل . يستمنحني صاعا من بركم أو صاعا من شعيركم . فأحميت حديدة ثم أصغيتها الى بدنه فانّ أنين الدنف الهائم فقلت ثكلتك الثواكل أتئن من حديدة أحماها انسان لمدعبه . (٣) وتجتريء الى نار سجرها الرحمن لمبغضيه . ولقد سمعت اناسا يقولون اذا كان قوت عليّ هذا فقد أقعده ذلك عن مبارزة الاقران . ومناجزة الشجعان . أما سمعوا الله تعالى يقول (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) الآية والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية . ولا بحركة غذائية . لكني أيدت بقوة ملكوتية . ونفس بنور ربها مضية . وأنا من أحمد صلوات الله وسلامه عليه كالضوء من الضوء . ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها فقال لي ألقها فذو الاتن لايرضاها لبراذعها . فقلت له اغرب عني . عند الصباح يحمد القوم السرى . وتنجلي عنهم غيابات الكرى . والخبر

الى آخره .

وماالدنيا وزبرجها سوي ما * تراه في الهواء من الهباء

فلا تركن لما أوتيت منها * ودعه فالمصير الى الفناء

(وذم المال يوما في مجلس يحيى بن معاذ) فقال بعض الاغنياء هذا عثمان قد جمع المال فقال انظر أن لايكون طلبك للمال طلب عثمان . وفعلك فيه فعل الشيطان (وقال مالك بن دينار) ياطالب الدنيا دنا فراقها . فتزويجها أسرع من طلاقها . ومن يخطبها فدينه صداقها . الدنيا رواحل . وانفاسها رواحل . وأيامها مراحل (وعن الحسن البصري) انه كثيراً ما كان يقول يامعشر الشباب عليكم بالآخرة فاطلبوها فكثيراً ماراأينا من طلب الآخرة فادرك الآخرة مع الدنيا وما رأينا أحدا طلب الدنيا فادرك الآخرة مع الدنيا

الدهر يبلى وآمال الفتى جدد * يزيد آماله والدهر يفنيها

ليل وصبح وآجال مقدرة * تمضي وتمضى وتطويناونطويها

(قال وجدت بخطي عن بعضهم) قال دخلت على النظام وفي يده قدح دواء وهو يتفكر في شربه فلما بصر بي قال اصبحت في دار البليات . أدفع آفات بآفات (وعن كعب الاحبار) قال وجدت مكتوبا في التوراة ياابن آدم كم من عين ساهرة من أجل عين نائمة وكم من قائم لقاعد يجمع رزقه وليس له فيه الا الحساب . ياابن آدم لاتحزن على مافاتك من الدنيا ولا تفرح بما آتيتك من الدنيا فان الدنيا اليوم لك وغدا لغيرك . ياابن آدم أنت في طلب الدنيا والآخرة في طلبك . وأنت في طلب الحياة والموت في طلبك . ياابن آدم لو تركت الدنيا لاحد من عبادي لتركتها لانبيائي . ليدعوا عبادي الى طاعتي واقامة أمري (وقيل) لعبد الله بن المبارك ماالتواضع قال التكبر مع الاغنياء

الباب الثالث

﴿ مامدح من الدنيا حكيم ولا عاقل الا للتزود منها لاجل الآجل ﴾

(عن) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن هي بها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر (وعنه) صلى الله عليه وسلم لاخير فيمن لايحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغني به عن خلق ربه (وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو (٣) نعم المال الصالح للرجل الصالح وعنه صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخراً مكاثراً لقي الله وهو عليه غضبان (ولما) حضرت سعيد بن المسيب الوفاة أخرج دنانير ثم جعل يقول اللهم انك تعلم أني لم أجمعها الا لاصون بها ديني (وقال) سفيان الثوري رحمة الله عليه المال في زماننا هذا سلاح المؤمن (وللفقيه أحمد)

بلوت أناسا واختبرت اكابرا * وعاشرت اخوانا وجربت من نصح
فلم أر محبوبا أصح مودة * وأنجح في الحاجات من درهم وضح

(وقال سفيان الثوري) لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الي من أن أحتاج الى الناس . وعن وكيع قال قال سفيان حين عاتبته في تقليبه الدنانير دعنا منك فانه لولا هذه لتمندل بنا القوم تمندلا . وعن بعضهم قال دخلت على ابن المبارك وهو يبكي فقلت له مالك ياأبا عبد الرحمن قال بضاعة لي أذهبت ديني فقلت أتبكي على المال قال نعم انما هو قوام الدين (وقيل) ان رجلا قصد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه في دين لزمه فرأى عبد الرحمن يخرج الحشف من التمر ثم حاسب وكيله في ثلثي درهم فأيس الرجل وقام

ليخرج فقال له عبد الرحمن لاتخرج وقل حاجتك فعرض عليه القصة ثم قال أيست منك فقال عبد الرحمن أعطوه دينه ثم قال ان محاسبتي الوكيل واخراج الحشف من التمر هو لاجل ان أعطيك اثنى عشر ألف درهم الذي لزمك . وقال بعضهم من رزق السخاء والتقوى وهو في سعة من الدنيا كان خزانا من خزان المولى . وعن علي رضي الله عنه المال يسوّد غير السيد . ويقوي غير الايد . الفقر في الاذن وقر . وفي العين عقر . وفي الجوف بقر . وفي القلب نقر . ومن جمع بين الزرع والضرع والتجارة . فقد استثمر التبر من الحجارة . الغني مجل مبجل . والفقير مذل مبتذل . متى يستقل المقل . مال المرء موئله . وقوّته قوته . الدراهم مراهم . الذهب خير مال حاضر . لباد وحاضر . (ووجدت في كتاب أخي)

اذا كنت ذا ثروة من غنى * فانت المسوّد في العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر أنك من آدم

(وكان) أبو القبس في العرب يحب الدرهم ويمدحه فاذا وقع الدرهم في يده نقده ثم قال كم يد لمستك وكم من بلد قد طفت أبشر وقر عينا فقد استقر بك المنزل واطمأنت بك الدار * وكان أخ له يقول كل مدح للدراهم لاجل النفقة في باب الصدقة . فانها سخنة عين الحدقة . وقيل المال أثمان المعالي وقيم النفوس . وجناح الهمم وصوان الاعراض

الباب الرابع

(ومن فتن الدنيا ان كل فاضل فالتراب بساطه . وكل جاهل فعلى الثريا سماطه)

(عن انس بن مالك رضي الله عنه) قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر في بني اسرائيل قبلكم

قالوا وما ذاك يارسول الله قال اذا ظهر الادهان فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول الملك فى صغاركم والفقه في رذالكم . (وعنه) صلى الله عليه وسلم لهوان الدنيا على الله أن يحيي بن زكريا صلى الله عليهما وسلم قتلته امرأة بغيّ . وقال لاتقوم الساعة حتى يصير العلم الى الاراذل والملك الى الانذال والدنيا الى السفل . وقال بزرجمهر . حقيق بالبكاء حر ابتلى بعبد وعاقل ابتلى بجاهل وكريم ابتلى بلئيم وانشد

كم من أديب عاقل فاضل * مستكمل الاب مقل عديم
ومن جهول وافر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

﴿ ولبعضهم ﴾

ان ضاق كفى فهمتي أبدا * أرفع من همة المياسير
أرى رجالا قد خولوا نعما * فى خفة العقل كالعصافير
تبارك الله كيف يرزقهم * لكنه رازق الخنازير

(وللامام) محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه

رزقت مالا على جهل فعشت به * فلست أول مجنون بمرزوق

﴿ ولبعضهم ﴾

كم قد سمعت وكم أمسيت فى طلب * وقلت للدهر قم عني فلم يقم
وقدت نفسى الى قوم لأخدمهم * لو ساعد الدهر كان القوم من خدمي

﴿ وقال آخر ﴾

أتعرف فى الدنيا كريما تؤمه * لدفع ملم او لبذل جليل
فلله دهر خيره للئامه * وأحراره صرعي بكل سبيل

(وقيل) لما أرسل الله موسي عليه الصلاة والسلام الى فرعون كان عليه لباس من صوف ونعلان من جلد حمار غير مذكي وشكا الى الله تعالى جوعه وفقره وما فيه فرعون من الزينة والقوة فأوحى الله تعالي اليه أتبدل ما أعطيتك بما

آتيته قال أستغفر الله (ولبعضهم)

أقول فيك على خبر ومعرفة * ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان تولى فى تصرفه * ودولة ظلمت ما كنت انسانا

الباب الخامس

﴿ ومن محنها أنك تعيش الدهور والازمان . ولا تجد صديقا صدوقا من الاخوان ﴾

(وعن ذي النون) أنه قال أطول الناس سفرا من طلب أخاليس فيه عيب . وكان نقش خاتم ابن ابى دوادوما وجدنالا كثرهم من عهد . فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . (وقيل) ان الشافعي رضى الله عنه دفع اليه رقعة وقد جلس للمناظرة مكتوب فيها .

عفا الله عن عبد أعان بدعوة * خليلين كانا دائمين على الود
الى أن وشى واشي الهوي بنميمة * الى ذاك من هذا فحالا عن العهد

(وقال بعضهم)

أراك خلاف النصح ناصحك الادنى * وخانتك في صدق الوفا يدك اليمنى
فلا تطلب الحسنى من الناس باطنا * فحسبك أن تلقى لهم ظاهر الحسنى
سكنت الى الدنيا الدنيئة مدة * فماطاب لي فيمن عرفت بها سكني
وساءلت عن معنى الصديق ووصفه * فألفيته في الناس لفظا بلا معنى

(وقال) أبو القاسم الحكيم الصداقة عداوة الا ماصافيت . والمال حسرة الا ماواسيت . والمخالطة تخليط الا ماداريت (وقيل) لسفيان الثوري دلني على رجل أجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد . وقال الاعمش رأينا أقواما كان الرجل منهم لايلقي أخاه الشهر والشهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف الحال ولو سأله شطر ماله لاعطاه ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم يلقى

أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه اياها (وقيل) ان رجلا سال سفيان الثورى عن الاخوة فى الله فقال تلك طريق نبت عليها العوسج (ولا حمد بن يحيي بن ثعلب)

احذر مودة ماذق * مزج المودة بالحلاوه
يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوه

(آخر) لاخير في صحبة انسان * يأتي من الغدر بألوان
فلعنة الله على صاحب * له لسانان ووجهان

شر الاخوان من اذا حضر أثني ومدح . واذا غاب عاب وقدح . شر الاصدقاء من ظاهره موافق . وباطنه منافق . شر الاخوان من يزن بالميزان الخفيف . ويقوم بالثمن الطفيف

بليت باخوان هذا الزمان * فافلات بالهجر منهم نصيبي
وكلهم ان تأملتهم * صديق العيان عدو المغيب

(وقال آخر)

اذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد أكلتهو وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

(وقال آخر)

يا غارسا بيمينه * طلب الثمار من السباخ * ياجاعلا بيض القطا تحت الحد اطلب الفراخ * فسد الاحبة كلهم * فانظر لنفسك من تؤاخي

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى أخيه نظر مودة لم يك في قلبه عليه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (وقيل) الصديق الصدوق أول العقد . وواسطة العقد . وقربة الوداد . أقرب من لحم الولاد وليس للاخ اذا حضر عديل . ولا للحبيب اذا غاب بديل . فحضوره روح

الحياة . وفراقه سم الحيات (وقيل) ان الله تعالى عوض المؤمن عوضين اثنين من شيئين أقام له المسجد عوضاً من الجنة وأقام له النظر الى اخيه عوضاً من النظر اليه. (وقيل) كان بعض السلف يوصي باتخاذ الاخوان ويقول لا يدري لمن يكون هناك الجاه والقدر فيشفع . وقال علي رضي الله عنه من كان له صديق حميم فانه لا يعذب ألا ترى كيف أخبر الله تعالى عن أهل النار في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . وقيل لقاء الاحباب . لقاء الالباب . وقيل في لقاء الاخوان . روح الجنان . وراحة الجنان . فاذا كاتبته فليكن المداد . من سواد الفؤاد . والقرطاس من بياض الوداد . (وقال) أبو بكر الوراق في المعاشرة انها مأخوذة من العشرة يعاشر الحكيم بالطاعة . والعاقل بالاقتداء . والاحمق بالصبر . والجاهل بالمداراة . والمبتلى بالرحمة . وطالب الدين بالمعونة . وطالب الدنيا بالمروءة . ومن فوقك بالتواضع . ومن دونك بالرفق . والمطيع بالتعظيم .

الباب السادس

(ومن محنها من أحسن الى غير أهله فقد عطل احسانه . والولد السوء يشين والده ويهدم بنيانه)

(وعن) النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب . وعن علي رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومعهم عبدالله بن سلام فقال عبدالله بن سلام بابي أنت وأمي ألا أحدثك كان في بني اسرائيل أعجب من العجب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال خرج حمير بن عبدالله متصيدا فلما أقفرت به الارض فاذا بحية قد انسابت بين قوائم دابته حتى قامت على ذنبها والخبر الى آخره (وقال سفيان الثوري) وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام . وقيل ان أحد بني عقيل خرج في ابتغاء الصيد فاذا هو بضبع تؤم نحوه فأجارها فبينما هو في صيده اذا بفارس قد أتى في طلبها

فلما علم أنه قد أجارها انصرف فأتى بها منزله وأمر أهله فأطعموها وسقوها وخرج لحاجته فوثبت على ابن له صغير فشقت بطنه فقيل له الحق ابنك فقد قتل فانصرف الى اهله فاصاب ابنه ميتاً فقال .

ومن يجعل المعروف مع غير اهله * يلاقى الذي لاقى مجير ام عامر
أعد لها لما استجارت ببيته * لبانا من البان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى اذا ما تمكنت * فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يجود بمعروف الى غير شاكر

(وقيل) ان رجلا مر بمفازة فوجد فيها بئراً حفروها لصيد السباع وقد وقع فيه انسان ونمر وقرد وحية فقال الرجل لاأعمل اليوم عملا أفضل من نجاة أخي هذا من بين أعدائه فأخذ حبلا ودلاه في البئر فتعلقت به الحية فاخرجها ثم دلاه فتعلق به القرد ثم دلاه فتعلق به النمر فشكروا جميعاً صنيعه وقالوا لاتخرج هذا الانسان من البئر فانه ليس فى الاشياء أقل شكرا من الانسان فلم يلتفت الى قولهم فدلاه فاخرجه فقال القرد ان منزلي في جبل كذا وكذا ان مررت به يوما فصوت لي لعلي أكافئك وقال النمر منزلي في أجمة كذا وكذا وقالت الحية منزلى في مدينة كذا وكذا وقال الرجل ان منزلي في مدينة هذه الحية ان دخلتها يوماً فانزل على لعلي أكافئك فتفرقوا على هذا فمر الرجل ذات يوم على القرد فصاح به فاتاه وتواضع له فذهب وجاءه بنوا كه كثيرة وقال انك تعلم أنا لانقدر على شيء سوى الفاكهة فاعذرني ثم مر هذا الرجل بأجمة النمر فصاح به فخرج وتواضع له وذهب فاستقبلته ابنة الملك وعليها من الحلي مالا يوصف فقتلها وسلب عنها حليها وجاء به اليه فاعتذر اليه فقال هذا مما لا أرجو منه فكيف يصنع فيّ أخي الضائع فمر به ونزل عليه وقال معى حليّ فاعنى على بيعه قال أرنيه فأراه اياه فقال قف آتك بالمشترى

فذهب الى والد البنت فعرفه فجاء الشرط والاعوان فأخذوه وضربوه وسجنوه وأعلموا الناس ليجتمعوا في غد ليروا عذاب هذا اللص فلما جن الليل وهو في السجن صاح بالحية فجاءت اليه وخضعت له وقالت له ألم نقل لك فلم تقبل نصيحتنا ولكن أنا أحتال لك حيلة فذهبت الحية فلدغت ابن الامير وطوقت في عنقه فلم ينفعه رقية الراقين والامير والناس يبكون على الفتى فصاحت الحية وقالت اسمعوا قولي لا ينفعه شيء دون خصلة واحدة قالوا وما هي قالت ان في السجن انسانا صالحا ناسكا عابدا وهو مظلوم فلو وضع يده عليه لتنحيت عنه وبرئ قال فاخرج الشاب فوضع يده عليه فبرئ وصح فقال له الامير أخبرني بقصتك فاخبره بما جرى عليه فقال الامير والناس جميعاً صدق القرد والنمر والحية فصلبوا الضائع ونجا هو (وقيل) أضيع الاشياء خمسة سراج في الشمس . وعروس عند عنين . ومائدة بين يدي شبعان . ومطر في أرض سبخة . ومعروف يصطنع الى غير اهله . وقيل الاحسان الى اللئيم اضيع من الرقم على البساط . والنقش على الماء . والخط في بسيط الهواء . والاحسان عنده اذا وضعته . فقد أضعته . التقام السلام . أهون من السلام على اللئام . عشرة اللئيم . من العذاب الاليم .

(فصل) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى يارسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان كذلك حلت العزوبة قالوا كيف ذلك يارسول الله وقد امرتنا بالتزوج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده فان لم تكن له زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلف مالا يطيق حتى يوردوه

موارد الهلكة . وقيل لواحد تريد الولد قال لاقيل ولم قال لانهم ملوك في صغرهم واعداء فى كبرهم (وقال الاحنف) الصاحب الموافق خير من الولد المخالف وتلا قصة نوح انه ليس من اهلك (وانشد ابن الرومي)

فلا تفخرن الا بما قدفعلته * ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
وليس يسود المرء الا بنفسه * وان عد آباء كراما ذوي حسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس في الحطب

(ولآخر)

قيل للقاسم الوحيّ * قابلك الدهر بالنجائب
مات لك ابن وكان زينا * وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا * فليس تخلو من المصائب

(قال الشيخ) العقوق مأخوذ من عققت الشيء اذا شققته وقطعته . ومنه قيل للشاب اذا كان فيه شق عق حكى ذلك الاصمعي عن العرب ومنه قيل للعقيق عقيق لانه اخرج من جوهر فشق . ومنه قيل ان فلانا عق أباه أي قطع بره عنه . ومنه قيل لموضع بالمدينة عقيق لانه قطع بالعمارة عن سائر المواضع بها . والعرب تقول عققته فهو عقيق ومعقوق (وأنشدني بعضهم في ولد مخالف)

أبوك أب حرّ وأمك حرّة * وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

(وسمعت) الربيع يقول أتيت الشافعي رضي الله عنه ورجل بين يديه جالس فقلت هو بارّ بوالديه فقال الشافعي رضي الله عنه لعل والديه كانا بارين بوالديهما (وعن) ابن أوس عن أمه قالت الادب من الآباء والصلاح من الله عز وجل

الباب السابع

(ومن فتنها ان الخلوة والعزلة فى هذا الزمان . صيانة الدين وراحة الابدان)

(وعن سفيان الثورى) رضي الله عنه قال دخلت على جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراك قد اعتزلت عن الناس فقال ياسفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الانفراد سكنا للفؤاد . ثم أنشأ يقول

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب * والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا * وقلوبهم محشوّة بعقارب

(وعن انس) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لو سمعت باسم الرجل خير من ان تلقاه ولو لقيته خير من أن تجربه ولو جربته لابغضته وابغضت عمله (وقال ابو القاسم الحكيم) الغفلة طرب والتفكر كرب . والسلامة هرب . والرياسة عطب . والراغب فيها عجب . والخلطة جرب ﴿ حكاية ﴾ قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب وسألته منذ كم أنت في هذا المكان قال منذ اربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت من المخلوقين قال الوحوش قلت فما طعامك قال ثمار الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى الناس قال منهم هربت لاني قرأت في كتاب الشيخ أنه كان يأمر بالاعتزال والانفراد عند فساد الارض قال عبد الواحد لقد حسدته (وعن أبي الربيع المعاند) قال قلت لداود الطائي أوصني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك على الموت وفر من الخلق كما تفر من الاسد (وأنشد بعضهم)

لزمت بيتي لاجل بيت * قد قلته في بني الزمان
ان بني الدهر فاجتنبهم * لفظ تعرّى عن المعاني

(ولبعضهم)

زمان قلّ فيه الناس حتى * كأن الناس في فلك البروج
وقالوا قد لزمت البيت جداً * فقلت لفقد فائدة الخروج

(وعن الحسن البصري) رحمة الله عليه قال الناس في زمانكم على ستة أصناف اسد وذئب وخنزير وكلب وثعلب وشاة. فأما الاسد فملوك الدنيا يفترسون ولا يطمع أحد في فريستهم. وأما الذئب فالتجار يذمون اذا اشتروا ويمدحون اذا باعوا همتهم في جمع المال للمواريث يودون لو وصلوا الليل والنهار حرصاً على الدنيا. وأما الخنزير فالمتشبه بالدنيا يدعى الى كل ذي زي فيجيب. وأما الكلب فالفاجر يتبع الفاجر فهارش به من شئت. وأما الثعلب فالمرء المتصنع للناس بدينه يخادع الناس كي ينال من دنياهم. وأما الشاة فالمؤمن يجز صوفه ويحلب لبنه ويؤكل لحمه ويمزق جلده ويكسر عظمه فكيف مقام شاة بين ذئب واسد وخنزير وكلب وثعلب (وقيل) لعروة حين فارق مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل بالعقيق تركت المسجد يعني مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال لاني أرى ألسنتكم لاغية. واسماعكم صاغية. وقلوبكم لاهية وأديانكم واهية. فخفت ان تلحقني معكم الداهية (وقيل) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر براهب فقال ياراهب ما أنزلك هذه الصومعة فقال يا أمير المؤمنين ان دينكم جديد ودين خلق ولو خلق دينكم لم يكن شيء احب اليك من مثل هذا (وجدت) في كتاب أن على بن بكار قال ما بقي من روح الدنيا الا لقاء الاخوان. والتهجد بالقرآن. وبيت خال يستريح فيه الانسان (قال) سفيان ابن عيينة رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من شجرة الى شجرة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم لحظ لحظة الي وقال يا ابن عيينة أقال من معرفة الناس فاني رأيت اقواما يشار اليهم بالاصابع قد هلكوا

الخير أجمع في السكوت * وفي ملازمة البيوت
فاذا اتاني ذا وذا * فقناعتي بأقل قوت

الباب الثامن

(ومن محنها غربة الكرام والاحرار . وبأيهم عن الاوطان والديار)

(قال النبي)صلى الله عليه وسلم من اكرم غريبا وجبت له الجنة الغريب في الغربة كالمجاهد في سبيل الله يرفع له بها لكل قدم درجة ويكتب له خمسون حسنة اكرموا الغرباء فان لهم شفاعة يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المسافر ودعوة المظلوم ودعوة الوالد لولده . وقال صلى الله عليه وسلم من تبسم في وجه الغريب ضحك الله اليه يوم القيامة ومن صافحه وأعانه جاز على الصراط اسرع من طرفة العين ويدخل الجنة بغير حساب (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء قيل ومن هم يارسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس انه لا وحشة ولا غربة على مؤمن وما من مؤمن يموت في غربة الا بكت الملائكة رحمة له والا فسح الله له في قبره بنور يتلألأ من حيث دفن الى مسقط رأسه (وعنه)صلى الله عليه وسلم من أعان مؤمنا مسافراً في حاجة نفس الله عنه ثلاثا وسبعين كربة محزنة عند الكربة العظمى قيل يارسول الله وما الكربة العظمى قال حيث يتشاغل الناس بانفسهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول أسألك بخلتي أن لا تسلمني اليها . ومن فضل الغربة ان صاحبها يرى من عجائب الامصار . وبدائع الاقطار . ومحاسن الآثار . مايزيده علما بقدرة العزيز الجبار . ويستمع العجائب . ويكتسب التجارب . والسفر يفتح المذاهب . ويجلب المكاسب . ويشد الابدان . وينشط الكسلان . ويسلي الثكلان . ويشاهد به أئمة العلم والدين . وآثار الصالحين والمتقين . ويسفر عن اخلاق الرجال .